ثم بعد انتهاء الحرب سار الضابط بعروسه متنقلا من بلدة الى أخرى بحسب ضرورة وظيفته ولادي سميث معه تاسر قلب الجنود وضباطهم اينما حلت

وظل هنري سميث يترقى في الوظائف العسكرية الى أن صار جنرالا ثم سمي حاكما للناتال وكانت مستعمرة جديدة وكان المهاجرون يبتنون فيها القرى والمدن فاعجب لادي سميث موقع احدى تلك القرى وكانت الجنود الانكليزية تساعد في بنائها فسموها باسمها لادي سميث وكأن ذلك لاسم جلب على تلك القرية السعد والبركة فتقدمت في العمران والمدنية فصارت مدينة كبيرة حصينة قاومت هجمات القوى المتجمعة ضدها منذ أوائل حرب الترنسفال الى يومنا هذا وعلاوة على ذلك فقد دخلت بهذه الحرب باب التاريخ وصارلها شأن يذكر انتصر الانكليز كما هو المنتظر أو خذلوا كما يرغب بعض أعدائهم في مصر

تأثير الشغل على الامم

انظر الى تلك البقعة من الارض الضيقة النطاق التي تعلوها الامواج من وقت لآخر فتزيدها ضيقاً يقطنها بضعة آلاف من الشجعان الذين لم يخفهم البحر بامواجه بل قاوموه بعزم ونشاط فرفعوا ضده السدود الضخمة وأقاموا دونه الحواجز المتينة بعد ان أخذوا من أرضه جانباً عظيما جعلوه حدائق غناء وبساتين نيحاء وشادوا فيها أنظف مدن العالم وأحكمها هندسة وترتيباً وقد حولوا تلك المستنقعات التي كانت تشبع أهواء بلادهم فساداً وعفونة الى حقول نضرة ترعى فيها قطعانهم الكثيرة العدد . وعند ما تحققوا ان

منازلهم الباردة كانت السبب فى انتشار مرض الاسخربوط بينهم عدلوا عن طريقتهم الاولى في البناء وأخذوا يشيدون البيوت على كيفية تمكنوا بها من استئصال شأفة ذلك المرض القتال ولقد نبغ منهم أعظم المزارعين وأبرع الصيادين وأحذق ملاحي الدنيا وأشدهم اقتحاماً للمخاطر والاسفار الطويلة الشاقة . فهم اكثر أهل الارض نشاطاً وأصبرهم على الاعمال لا يتأخرون قط عن مزاولة أي الاشغال مهما كان متعباً شاقاً . فالشغل مكن عرى وحدتهم فتمكنوا به من حفظ استقلال وطنهم فظلت هولاندا ثابتة لا تنزعزع بالرغم عن الطبيعه

ولقد اشتهر الشعب الهولاندي منذ أجيال ليس بحب العمل فقط بل بحرية الفكر أيضاً كيف لا وهو أول شعب الق التعصب المذهبي خلف ظهره وتساهل في الدين بين أبناء بلاده والنزلاء فكان سكانه آمنين على نفوسهم ونفائسهم وأميالهم وأموالهم

وهاك الآن ما يأتي به الكسل وتولده البطالة من العواقب الوخيمة على الامم . كانت اسبانيا في الجيل السادس عشر سيدة الممالك متسلطة على أجمل أقسام العالم . كانت سائدة في أوربا على مملكة نابولي ودوقية ميلان ومملكتي صقليا وسردينيا وبلاد انفلمنك علاوة على الاندلس والبورتوغال وولاون والاراغون في افريقيا على ساحل متسع منها . كانت تملك في آسيا الممالك العديدة وكل شواطئ الهند . كانت حاكمة في اميركا على المكسيك والبيرو والاكواي واليوكاتان واسبانيا الجديدة عدا عن الجزائر العديدة التي لا يحصيها عد منها جزائر الباليار والاسور والكاناري والفيليبين والمادير وكوباوبورتوريكو وسأنت دومينيك ولقد سحبت

من اميركا القناطير المقنطرة من الذهب التي كانت تكفي لتغيير وجه أوروبا باجمعها مهما كانت خاملة مائتة واعادتها الى الحياة والمدنيه . ولنبحث الآن عما آلت اليه أحوالها مع كثرة غناها

ان كسلا عاماً شامل تلك الاصقاع الجميلة فجعل خصبها جدباً ورياضها قفراً . فهي ترفعت عن الشغل وحسبته عيباً وكان أقصى مايصل اليه أحلام أفرادها وغاية ما ترمي اليه أطماعهم التوصل الى الارتزاق بدون شغل والتخطر في ميادين الحياة بباطلة البطالة والاكليروس فاحتقرت الصناعة وباتت الزراعة مهملة لاحتجاب الايادي عنها بكفوف (جوانني) السيد وسواعية (كتاب صلاه) الكاهن حتى ان الفقير الفقير الاسباني أصبح يتسول بمظاهر الانفة والكبرياء كانه واهب مايطلب أما الغني فقد كان ينفق من الكنوز التي كان يجمعها هو أو سلفاؤه اغتصاباً من الشعوب المقهورة تلك الكنوز التي كانت تلقى في الصناديق دون ان تثمر وينفق منها بلا حساب . وأما الفلاح فكان يفضل رعي القطعان بكسل وخمول على حرفة الفلاحة والزراعة التي تستلزم الكد والتعب وكان يلتف باطماره البالية ويسير خلف قطعانه كأنه سيد الصحراء أو ملك البر وبهذا اقحلت الاراضي الاسبانية وأجدبت لان الانعام كانت تأكل العشب قبل نموه والفلاح لا يهتم بقلب اديم الارض أو زرعها بحيث يخال للمسافر في تلك البلاد انه يدوس أرض الكلدانيين في عهد أنبياء بني اسرائيل

فلنبحث الآن في نتيجة ذلك الكسل العمومي: انك لتجد في اسبانيا ماينوف عن الثلاثمائة قرية في قسطيلية وما يزيد عن الالف في قرطبة ينعق فيها البوم ويأوي اليها الغربان بعد ان كانت زاهرة زاهية في عهد عرب

الاندلس الذين كان فلاحوهم يسقونها بعرق جباههم فضلا عن مياه الانهر التي كانت تساق اليها بكد المغاربة واجتهادهم من الاماكن البعيدة . فترى الآن اما سيولا جارفة تذهب الى البحر دون انتفاع منها واما بقعاً ناشفة يابسة لا يعيش فيها نبات حتى صح فيها المثل القائل « ان الطير لا يمكنه ان يجتاز قسطيليه دون ان يحمل مؤنته معه » . فان الاديرة التي تكاد تعد بالآلاف قد مدت على تلك المملكة قحطا يشابه ذلك القحط الذي بليت به مصر العليا حيث كانت النساك تعيش في السنين الاولى من النصرانية وبذلك قل الاسبانيون في اسبانيا وقام مجلس نوابها يندب ويقول «لقد بطل الزواج فانقطع النسل ولم يبق أحد لحراثة الارض وفلحها . وان دام الحال على ذلك لا يعود لدينا ملاحون لنتمكن من الهرب من هذه البلاد القاحلة الى غيرها فلا يمضي على أسبانيا جيل الا وتفنى عن آخرها»

هاك مافعله الكسل في أجمل بقعه من الارض وأعظم الممالك التي حازت تحت مطلق تصرفها كل ذهب الكرة الارضية تقريبا لكن جيلنا الحاضر سيرى لاسبانيا مستقبلا حسناً ينسي به ذلك الوصف المكدر لان تباشير النجاح قد لاحت في أسبانيا فقطعت خطوة مهمة من خطوات المدنية وسنستأنف الكلام في هذا الموضوع للعدد القادم

﴿ جريدة الشهباء ﴾ أصدرها حضرة الكاتب المجيد عبد المسيح افندي لانطاكي منذ سنة وبذل جانبا عظيماً من الجد والنشاط في اتقانها خدمة للعلم والادب . ثم انه رأي في هذه السنة ان الخدمة الادبية تكون أتم وأوفى لو حول المجلة الى جريدة نصف الشهرية تخوض المباحث السياسية والادبية وقد ظهرت الاولى من هذه الجريدة فاذا هي ملأي بالفوائد والمقالات الحسنة